

صورة الأندلس في رحلتي الدكتور حُسين مؤنس

Picture of Spain in the Travelogue of Dr. Hussain Mounis

Muhammad Junaid

PhD Arabic Scholar, NUML, Islamabad

Dr. Muhammad Iqbal

Supervisor, Department of Arabic, NUML, Islamabad

Abstract

This research paper aims to scrutinize the image of Spain in the light of the travelogue of Dr. Husain Mounis, in which he portrays the biographical aspects of Spain. It is all about beautiful landscapes, historical buildings, grand mosques, beautiful cities, culture, customs, and traditions of the people in a very unique and fascinating manner. Travelogue is an important part of literature in any of the world languages. All the nations are fond of Traveling and Journey since ancient times. The journey has gained special importance in Islamic literature and many scholars have been known to be adventurous travelers in different periods of time. Dr. Hussain Mounis is also one of them. He looks at the situation anywhere from a different perspective, making his travel journey different from the other and portrays the beautiful Picture of Andulas. This paper consists of a preface, two chapters and a conclusion. In the introduction, an importance of travelogue has been given. In the 1st chapter gives



brief introduction of Dr. Hussain Mounis and his contributions in the field of Arabic language. The 2nd chapter explains the portrait of Andulas.

Keywords: Travelogue, Andulas, Hussain Mounis

المقدمة

الحمد لله الذي أمر الإنسان بالسّير في مشارق الأرض ومغاربها والصّلاة والسّلام على النّبيّ الذي رحل وهاجر من مكّة المكرّمة إلى يثرب وجعلها المدينة المنوّرة وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد! الرحلة الأدبية نوع من الأدب الذي يصور فيه الكاتب ما ظهر له من أحداث وما صادفه من أمور أثناء الرحلة التي قام بها لأحد البلدان، فأدب الرحلة في الأدب العربي موضوع مستقل، وقد اهتم العرب بالرحلات والتنقل من منطقة إلى أخرى. فأدب الرحلة قديماً وحديثاً مرتبط بالرحالة حيث كانوا يعملون إلى تدوين رحلاتهم سواء أكان ذلك برغبتهم الشخصية أو برغبة الآخرين. والرحلة متصلة بتاريخ الإنسان منذ أقدم العصور، حيث إن الإنسان لم يمكث في مكان واحد حتى الآن، بالرغم من توفر سبل الراحة والإستقرار في هذا العصر، ومع كل ذلك فهو يسعى للبحث عن حياة أفضل مما هي عليه، كما يسعى للاستطلاع والتنزه في البلدان المختلفة، وإقامة العلاقات بين الشعوب المختلفة وإيجاد سُبُل التواصل واستثمارها فيما يعود بالنفع والتطوير المشترك بين البشر، كما يقوم باستكشاف العلوم وتطويرها من خلال الرحلات التي يقوم بها. فشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومباحثين وخاتمة. فذكرت في التمهيد عن تعريف الرحلة وأهميتها وفي المبحث الأول تعارف الدكتور حُسين مؤنس، وذكرته في المبحث الثاني صورة الأندلس وفي الخاتمة ذكرت النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث.

التمهيد

إن الله فطر الإنسان وفطرة الإنسان - ولا تبديل لخلق الله - تشير بوضوح إلى أنّ الإنسان خُلِق راحلاً ومحبباً للتنقّل والترحّل، وإن أعجزته الرحلة، فيبدأ بتخيّل رحلات غير محسوسة في الخيال¹. فالرحلة من الطبائع الأولى التي بدأت مع بداية الإنسان، بدأت رحلة أبينا آدم ٧ من العدم إلى الوجود ثم من الجنّة إلى سطح الأرض، ومن الرحلات التي وردت في القرآن العظيم رحلة نوح ٧ حول العالم في

السفينة، ورحلة يونس ٧ في السفينة وأربعين يوماً في بطن الحوت، ورحلات إبراهيم ٧ من عراق إلى مصر ومكة، ورحلات موسى ٧ من مصر إلى الأيكة ثم رجوعه إلى مصر بعد ثمانية سنين وأخيراً من مصر إلى وادي التّيه مع قومه، ورحلة محمد ﷺ من مكّة المكرّمة إلى المدينة المنورة، ورحلة ذي القرنين إلى أقصى العالم. لا يمكن الانفصال بين الرحلة والحياة، حاجة الإنسان إلى الرحلة واضحة لاتخفى على أحد منا؛ فإن الماء الراكد يأسن ولو بقيت الشمس واقفة في الأفق لمل من أجلها أناس أقطار الأرض؛ فالجمود والركود لا يعدان من الأمور المستحسنة. ذكر الإمام الشافعي رحمة الله عليه ضرورة الرحلة وحاجتها فقال:

"سافر تجد عوضاً عن تفارقه
انصب فإن لذيد العيش في النصب،
إني رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجرلم يطب،
والشمس لو وقفت في الفلك دائمة
لملها الناس من عجم ومن عرب"⁽²⁾

ولا يخفى على أحد منا أهمية الرحلة، فالإنسان يرى وينظر خلالها عجائب الأمصار ومحاسن الآثار فهي تزود الإنسان بالمعلومات المهمة والتجارب المختلفة، وفيها فوائد جمة مالا تحصى ولا تعد ومن أهمها ما ذكرت في الآيات الآتية:

"تغرب عن الأوطان في طلب العلى
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرّج همّ، واكتساب معيشة
وعلم، وآداب، وصحبة ماجد"⁽³⁾

تعريف الرحلة وأهميتها

الرحلة لغة: الرحلة حركة انتقال لشخص أو أشخاص من مكان إلى مكان آخر، وهذا هو المعنى اللغوي للكلمة، فالرحلة "رحل: الرأ والحاء واللام أصلٌ واحد يدل في مضي في سفر. يقال رحل يرحل رحلة، والرحلة: الارتحال ورحلته، إذا أظعنه من مكانه."⁽⁴⁾ وعند ابن منظور: "رحل الرجل إذا سار، ورحل رحول، وقوم رحل، أي يرتحلون كثيراً، والترحل والارتحال: الانتقال، والرحلة: للارتحال"⁽⁵⁾
فمعاجم اللغة أكثرها تجمع على أن الرحلة هي انتقال من مكان إلى مكان آخر.

الرحلة اصطلاحاً: لا شك أن تعريف الرحلة سيكون صعباً، مثل تعريف أيّ جنس أدبيّ آخر، كالشعر والرواية، نظراً لتعدد مضامينها وأساليبها، ولتداخلها مع خطابات أخرى. فالرحلة تشبه فناء بيتٍ

تنفتح فيه غرفٌ متعددةٌ: الجغرافيا، والتَّاريخ، والتصوُّف، والأدب، والسيرة الذاتية، والتراجم، والحكايات، والرسائل، والكرامات، والشعر، وهذا كله يؤدي إلى صعوبة القبض على تعريف يجمع في حدّه كل الخصوصيات والتنويعات في النصوص الرحليّة العربية.⁽⁶⁾ ولعلّ هذه الصعوبة هي التي حدّث ببعض معاجم المصطلحات إلى تجنّب صياغة تعريف لهذا الجنس، فمعجم مصطلحات الأدب لم يعرض فيه صاحبه مجدي وهبة للرحلة بأيّ وجه من الوجوه، واكتفى فقط بإشارة مقتضبة للرحلة الخياليّة.⁽⁷⁾

أهمية أدب الرحلة: إنّ الرّحلات من أهمّ الفنون الأدبية بحيث إنّها تحوي بعض المعلومات المهمة التي لا يمكن الاستغناء عنها لأحد من الأدباء والمؤرخين والجغرافيين ولعامّة الناس أيضاً، فمطالعتها لازمة لكل من يودّ الكتابة أو الدراسة عن إحدى الفترات التي كتبت فيها تلك الرّحلات. فإنّ أدب الرحلات العربيّة يمثل جوانب مهمة من جوانب الحياة العربيّة والإسلاميّة في مختلف نواحيها سواءً في ذلك الجانب السياسي والاجتماعي، والديني، والفكري، وأيضاً الأدبي، وقد برز كثير من الرحالة العرب وقاموا برحلات طويلة وألفوا كثيراً من الكتب صوروا فيها ما شاهدوه في هذه الرحلات وصوروا مشاعرهم وآراءهم وأفكارهم فيها وكانت هذه الكتب وثائق هامة تصور الحياة في تلك الأزمان.⁽⁸⁾

فالرحلات هي منابع ثرية لمختلف العلوم والفنون، يمكن لنا أن نقول فيها: إنّها بحرٌ من أبحار المعارف والاكتشاف وسجلٌ لمظاهر الحياة المختلفة وسجلٌ حقيقي أيضاً لمفاهيم أهلها على مرّ العصور، بحيث يقدّم فيها الراحل أحوال المجتمعات، وعادات النّاس، وتقاليدهم، وعقائدهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأشربتهم، وأخلاقهم، وشعائهم الدينيّة؛ مع ذكر التاريخ والثقافة وأحوال المجتمع ومزاياه وتخلفه والحضارة بأسلوب أدبي.

المبحث الأول: تعارف الدكتور حُسين مؤنس

الأديب الكبير دكتور حُسين مؤنس له دور بارز في الأدب العربي في أنحاء الشّتي فهو لم يكن أديب فقط بل راحل وينظر العالم بعين الحسي كما يراه بعين النظري، وفيلسوف يزن التقاليد والمجتمعات بفلسفته، وصحفي يبرز الحقائق أمام العالم أيضاً، فليس من الممكن أن تستحصى شخصيته في سطور، لذا نحاول أن نجمع شتات حياته في ترتيبٍ تحت مباحث حسب ما تلي:

١- نشأته وتكوينه الثقافي. ٢- درجاته العلمية ووظائفه.

نشأته وتكوينه الثقافي: ولد حسين مؤنس في مدينة السويس في الرابع من رمضان 1329 هـ الموافق 28 أغسطس 1911م. نشأ في أسرة كريمة، وتعهده أبوه بالتربية والتعليم، فشب محباً للعلم، مفضلاً على التفوق والصدارة. نال الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة من عمره جذبتة إليها كلية الآداب بمن كان فيها من أعلام النهضة الأدبية والفكرية، والتحق بقسم التاريخ، ولفت بجده ودأبه في البحث أساتذته، وتخرج سنة (1352 هـ 1934 م متفوقاً على أقرانه وزملائه. ⁽⁹⁾

درجاته العلمية ووظائفه

- 1- أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية الآداب، جامعة القاهرة عام 1954.
- 2- مدير عام بوزارة التعليم إلى جانب عمله في الجامعة من 1955 وحتى 1957.
- 3- مدير معهد الدراسات الإسلامية في مدريد من 1957 وحتى 1969.
- 4- أستاذ ثم رئيس قسم التاريخ ب جامعة الكويت من 1961 وحتى 1977. ⁽¹⁰⁾

مؤلفات دكتور حسين مؤنس في الدراسات الأدبية

لقد كان الكاتب دكتور حسين مؤنس وبحق رائداً من رواد أدب الرحلات في النصف الأخير من القرن العشرين. وريادته من هذا الفن من فنونه الأدب لم تكن بالأمر السهل الذي قد يطلق جزافاً، وإنما هو في الحقيقة نتاجٌ طبيعيٌّ، يشهد عليه هذا الكم الهائل من مؤلفات القيمة التي أثرت المكتبة العربية في النصف الأخير من القرن العشرين، فيحسب له أن كتب رحلاته تجمع ما بين المشاهد والتحليل النفسي، فقد أطلعنا على العالم من خلاله، فكانت رحلاته أقرب إلى الأدب والتاريخ والفن والفكاهة والفلسفة والتحليل النفسي للشعوب. ⁽¹¹⁾

مؤلفات أخرى: وله مؤلفات أخرى كثيرة في التاريخ وغيره كما يلي:

أ- في تاريخ العرب قبل الاسلام والسيرة النبوية

تاريخ قريش (دراسة اصغر قبيلة عربية جعلها الاسلام اعظم قبيلة في تاريخ البشر)
مجموعة من المقالات جُمعت في كتاب بعنوان (دراسات في السيرة النبوية)

ب- في تاريخ المغرب والاندلس

- 1-فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الاموية)
- 2-رواية جديدة عن فتح المسلمين للأندلس (دعوة إلى ترديد النظم في الموضوع)
- 3-موسوعة تاريخ الأندلس (فكر وتاريخ وحضارة وتراث)
- 4-رحلة الأندلس (حديث الفردوس الموعود)
- 5-تطور العمارة الإسلامية في الأندلس
- 6-معالم تاريخ المغرب والأندلس

المبحث الثاني:صورة الأندلس

الأندلس كثير من الرحلات التي جابت الآفاق ووصلنا عدد منها، إضافة إلى ما تطلعنا عليه الإشارات الواردة في المصادر التي رصدت حركة الرحلات، والدور المهم الذي تكفل به الرحالة الأندلسيون في خدمة العلم ، وتوسيع أفق الثقافة والتعريف بالملامح الإنسانية والاجتماعية العامة لأهل البلدان التي زاروها.⁽¹²⁾ وتسعفنا الرحلة في رؤية العلم ، والوقوف على عدد كبير من مظاهر الحضارة الإنسانية ، بحيث نسافر مع الرحالة ونتأمل ما تجود به قرائحهم ، فالرحلة هدف يطمح اليه العقل وتتوق الى مزامنته الروح مع الأخذ بعين الاعتبار الفارق بين من قضى من عمره شطرا في الترحل ، ومن قرأ الرحلة أو سمعها فقط-وتقدم الرحلة الأندلسية فهي منابع غنية بمختلف مظاهر حياة المجتمعات البشرية بما فيها من صور ومغامرات وعلوم ، إنها خزائن تحفل بمادة تاريخية وجغرافية وثقافية غزيرة وتمثل تجربة تعكس صور الإنسان وتعرجاته عبرالعصور ، ومن الأمثلة على ذلك رحلة ابن جبير ، وهي مكتوبة بشكل مذكرات يومية، فقد كان يسجل تاريخ دخول أية مدينة وتاريخ خروجه منها بشكل دقيق-وقد اضطلع الرحالة الأندلسيون بدور مهم في التأريخ لفترة تعد من أهم الفترات في تاريخ الوجود العربي الإسلامي في الأندلس، من خلال ما قدموه في رحلاتهم من نصوص تفصح عن الملامح التفصيلية العامة للحياة التي يعيشها الآخر في البقاع التي زاروها.وقد أفادت الدراسة من عدد كبير من كتب الرحلات الأندلسية في اللغة العربية التي وصلت إلينا مثل دكتور حُسين مؤنس"رحلة الأندلس حديث الفردوس الموعود"، محمد لبيب البتنوني"رحلة الأندلس"، محمد بن ناصر العبودي"رحلة

الأندلس"، للدكتورة نوال الشوابكة "أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن التاسع"، لعواطف نواب "الرحلات المغربية والأندلسية".

سأتحدث في هذا البحث عن صورة الأندلس وما هي:

1- تسمية الأندلس: إن الأرض كانت تدعى "بالأندلس" في الدولة العربية، هي عرفت باسم "أيبيريا" في أقدم العصور حين سكن فيها "الأيبيريون" الذين كانوا من أقدم من أقام في هذه البلاد، وبعد ذلك سميت "بإسبانيا" أو "باشبانية" وهذا الاسم قد أطلقه الرومان حين حكموها حول منتصف القرن الثاني قبل الميلاد بعد اقامة الاغريق والقرطاجنيين فيها كما يقول المقرئ في كتابه: "ثم صار ملك الأندلس بعدهم الى عجم رومة وملكهم اشبان بن طيطش وباسمه سميت الأندلس "أشبانية" (13) ثم جاء الوندال في أوائل القرن الخامس الميلادي بعد الرومان وسموها بقندليشيا، (Vandalisia) ثم نزل القوط بها وأجلوا الوندال منها وملكوها وظل ملكهم، حتى افتتح المسلمون شبه الجزيرة في أوائل القرن الثامن الميلادي ، وأطلقوا إسم "الأندلس" عليها، وبقي هذا الاسم الى الآن بادنى تغير في اللفظ والمعنى، أما اللفظ فقط أصبح "أندالسيا" (Andalucia) وأما المعنى فقد صار جنوب شبه الجزيرة فقط بعد أن كان أطلق على شبه الجزيرة جميعا. (14)

لكن وجدت تعليقات أخرى لتسمية شبه الجزيرة باسم الأندلس وهي كما كتب المقرئ في كتابه نفح الطيب: "أول من سكن بالأندلس على قديم الأيام فيما نقله الأخباريون من بعد عهد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس معجمة الشين- بهم سعى المكان ، فعرب فيما بعد بالسين ، غير معجمة بالسين ، ومنها رواية: "سميت بالأندلس ابن طوبال بن يافت بن نوح لانه نزلها". (15)

والمنطقة التي تدعى الأندلس او أندلوسيا اليوم هي منطقة واسعة تشتمل جنوب إسبانيا-¹⁶

2- جغرافية الأندلس: إنها كانت من أعظم البلاد الأوروبية ومن أجمل بقاع الأرض ذات طبيعة ساحرة جذابة اليها، وهي شبه الجزيرة التي تقع على الطرف الغربى من قارة أوروبا ، طولها ألف ومائة ميل وعرضها نحو ستة مائة ميل تحيط بها المياه من ثلاثة جوانب: من الغرب بحر الظلمات ومن الشرق بحر الروم ومن الجنوب بحرالزقاق، أما من الشمال تتصل حدودها إلى جبال البرانس الفاصلة بينها

وبين فرنسا.⁽¹⁷⁾ أما صورة الأندلس فانها شكل مركن ذات ثلاثة أركان كالمثلث: ركنها الأول عند صنم قادس وثانيها في بلاد جليقية بمقابل الجزيرة القرطاجنة وثالثها بمدينة أربونة، ومدينة برذيل.⁽¹⁸⁾ ويقول الأمير شكيب أرسلان: "أما الأندلس في ذاتها فشكل يحيط بها البحر من جميع جهاتها الثلاث.⁽¹⁹⁾ وهذا البلاد تقسم جغرافيا إلى قسمين: الأندلس العليا والأندلس السفلى، فالعليا هي شمالى الوادى الكبير والسفلى جنوبية. كانت الأندلس أيام العرب تنحصر في إشبيلية وقرطبة وجيان وغرناطة وملحقاتها. وهي تقسم اليوم إداريا (أو الأقاليم التي تشملها) هي المرية وغرناطة ومالقة وجيان وقرطبة وإشبيلية وقادس وأونية.⁽²⁰⁾

3- حالة إسبانيا قبل فتح العرب: كانت حالة إسبانيا قبل فتح العرب لها أشبه بالبداوة منها بالحضارة، ولم يعلم التاريخ لأهلها مدنية قديمة يُذكرون بها، بل كانوا طوال عمرهم طعمة للفاتحين من فينيقيين ورومان ويونان وقرطاجيين وقوط. وما كانوا يعرفون شيئا من أسباب الحياة إلا ما كانوا يستخرجونه من معادن بلادهم، فيستبدلون به مادة غذائهم وكسائهم من تجار الأمم المحتلة لبلادهم، حتى دخل فيهم عنصر الدول المتغلبة، فأخذوا يحملون سلاحهم ويدافعون عن حوزتهم، وأصبحوا أمة اشتهرت بأنها حربية، وهي وإن كانت تعيش بين أركان القرى، كان أهلها غارقين في خشونة الهمجية إلى أواخر القرن الرابع للميلاد، ولم تقم لإسبانيا قائمة إلا في المدة التي حكمها القوط في أوائل القرن الخامس للمسيح. ولما دخلتها النصرانية وكثر ورود القسس إليها، دعا الملك ريكارد في أواخر القرن الخامس بطارقة النصرانية إلى مؤتمر في طليطلة، وعلى أثره اعتنق المذهب الكاثوليكي؛ ومن ثمَّ احتفل بكنيسة طليطلة هو وقومه حتى أصبحت غنية زاهية بكثير من الأواني الذهبية، التي كانت منها تلك المائدة الثمينة البديعة التي أخذها العرب بعد استيلائهم على هذه المدينة، وقَدَّمها موسى بن نصير إلى الوليد الأموي مع الغنائم التي وفد بها على دمشق بعد الفتح.⁽²¹⁾

4- المسجد الجامع بقرطبة: دخلنا المسجد من باب المنارة، وهو باب العمومي الكبير النحاسي، ويبلغ طوله نحو تسعة أمتار، وارتفاعه نحو عشرين متراً، فإن مساحة الصحن المسقوف ٢٨٦٨ متراً مربعاً، أى ما يزيد على الفدان. وهي مثمَّنة الشكل، بعضها عمودي على الآخر، وقد رسم القوم في وسط القطعة القائمة صليباً بعد استيلائهم على المدينة وتحويلهم المسجد إلى كنيسة. والمنارة في الزاوية

القبليّة الجنوبيّة من المسجد، وهي مربّعة الشكل، وطول كل ضلع منها ١٢ مترًا، وارتفاعها ٩٣ مترًا، وهي خمس طبقات، في كل طبقة عدد كبير من الأجراس، وقد استوجب هذا التغيّر الجديد بعض تغيير في نظامها القديم، ومن دون باب المنارة صحن المسجد، وهو فناء واسع في وسطه إلى الآن ثلاث برك: واحدة في الوسط وهي الكبرى، واثنان صغيرتان: واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، وكانت ثلاثتها للوضوء، ومن دون الصحن المسجد.⁽²²⁾

5- البيئة الأندلسية: كانت الأندلس بلاد واسعة الأنحاء والأطراف، ومختلفة البيئات، وشئى المناخات من إقليم إلى آخر، وُجدت فيها أرض خصبة وأرض جديد وفيها جبال وادية وفيها انهار وصحارى وذلك لامتدادها واتصالها من الشمال أوروبا ومن الجنوب بحدود أفريقيا، لكن معظم البلاد محدقة بالبحور والأنهار التى تروى خصبة وتعتمد الحياة الزراعيّة عليها وعلى الأمطار التى تنزل فى منطقة الهضبة الوسطى لذلك تصلح لجميع المزروعات التى توجد فى مناطق العالم المختلفة، فالقمح والشعير والارز والبقول والفواكه والبرتقال والزيتون والكروم توجد كثيرًا هناك.⁽²³⁾ أما مناخها فهو فى الشتاء شديد البرود وكثير العواصف، وربما ابيضت الأرض بتوالى الثلج، وفى أيام الصيف شديد الحرارة، لكن مناخها بصفة عامة أقرب إلى الاعتدال مائلًا إلى البرد، لذلك البلاد مشهورة بحسن الطبيعة واعتدال المناخ، وقد أطنب المؤرخون فى وصفها كما نقل أحمد المقرئ عن أبى عبيد البكرى وصفها فقال "الأندلس شامية فى طيها وهوائها يمانية فى اعتدالها واستوائها، هندية فى عطرها وزكائها، اهوازية فى عظم جبايتها، صينية فى جواهر معادنها، عدنية فى منافع سواحلها."⁽²⁴⁾ وقال الدكتور جودت الركابى فى وصف الأندلس: منح الله تعالى الأندلس طبيعة فاتنة فكانت اغنى بقاع المسلمين منظرًا وافرًا جمالًا ترتفع فيها الجبال الخضراء وتمتد فى بطاها السهول الواسعة وتجرى فيها الجداول والأنهار وتغرد على أفنان أشجارها العنادل والأطيار وتنساب الماشية والأنعام فى مراعيها الجميلة ويعملون الفلاحون فى حقولها الخضراء ويعطرن النسيم جوها المعتدل وبساتينها المشرقة وقد تحدث عن جمالها كل من حلها.⁽²⁵⁾

وقال المقرئ "أعلم أن بأرض الأندلس من الخصب والنضرة وعجائب الصنائع وغرائب الدنيا ما لا يوجد مجموعته غالبًا فى غيرها."⁽²⁶⁾

وبالجملة هذه هي البيئة الأندلسية مالت إليها النفوس ورغبت إليها القلوب لذلك من زارها استوطنتها ومن لم يزرها حن إلى زيارتها.

6- أرض الأندلس عند الدكتور حسين مؤنس: يقول الدكتور حسين مؤنس عن أرض الأندلس: "وليس في الدنيا أرض عنيفة قاسية تتحدى الصبر وقوة الإحتمال، كهذه الأرض التي أقام عليها أجدادنا مجدا خالدا كالجبال والبحار والوديان. أرض صخرية قاسية، نصلبت بتوالي البرد الفارس والحر اللافتح ملايين السنين، حتى تغضنت وبدت للرائي كأنها وجه عجوز، الطرق فيها أخاديد بين جبال، أو خطوط تسترسل حتى تتلاشى في الأفق البعيد وسط البراري والسهول. الأنهار شقوق في الأرض، شحيحة، تحمل من الحصى أكثر مما تحمل من المساء. في الشمال تجد الأرض صلبة سوداء، يغسلها ماء المطر معظم العام. وفي الوسط نجدها رمادية، أو بنية جافية كالجرائيت، تتخللها كتل من الشيست الأسود كأنها رؤس شياطين. وفي الجنوب رملية حمراء تتسلقها أشجار الزيتون في صبر وسكون. ومن قلب هذه الأرض العاتية تطفرهنا وهناك واهات خضراء كأنها قطع من الجنة، بالضبط كما يطفر الحنان والخير من قلب العجوز الطيب الأصيل"⁽²⁷⁾ هذا الكلام يدل أن أرض الأندلس أرض الفخر والافتخار بسبب حُسنها وجمالها لأن أسلاف المسلمين هم قد حكموا على هذه الأرض المقدسة المطهرة قريبا ثمان مائة عام.

خلاصة البحث

يعد أدب الرحلة في الأندلس تصويرا للحضارات التي زارها الرحالة وعاشها بما تحوى من الأخبار، ونوادر الحكايات، وعجائب الموجودات، وعادات الأمم وأخلاقهم، وبما تشتمل عليه من فوائد تاريخية، وجغرافية، ووصف للاماكن والبلاد، فما نقله الرحالة في مؤلفاتهم قدم افادة كبيرة للجغرافية الطبيعية والبشرية، وأسهم في جذب عى التعارف والتقارب بين الأمم من خلال التبادل الثقافى والإجتماعى والإقتصادى. الأندلس من أعظم البلاد الأوروبية ومن أجمل بقاع الأرض ذات طبيعة ساحرة جذابة إليها، وهى شبه الجزيرة التى تقع على الطرف الغربى من قارة أوروبا، طولها ألف ومائة ميل وعرضها نحو ستة مائة ميل تحيط بها المياه من ثلاثة جوانب: من الغرب بحر الظلمات ومن

الشرق بحرالروم ومن الجنوب بحر الزقاق، أما من الشمال تتصل حدودها إلى جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا.

References

- ¹ Al-Rehlat, Dr. Shawky Dhaif, Dar Al-Maarif, Cairo Corniche, 4th edition, 1987 AD, pg.7.
- ² Diwan al-Imam al-Shafi'i, Imam al-Shafi'i Muhammad ibn Idris, compiled and verified by Emil Badi' Yaqoub, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, 3rd Edition, 1999 AD, pg.55..
- ³ Diwan al-Imam al-Shafi'i, pg. 159
- ⁴ Lexicon of Language Measures, Abi al-Hasan Ahmad bin Faris Zakaria, investigation and control, Abdul Salam Harun, 2nd Edition, Dar al-Fikr Syria, 1979 AD, pg. 497.
- ⁵ - Al-Qamous al-Muhit, Majdal al-Din Muhammad bin Yaqoub al-Fayrouzabadi, investigation, Heritage Office In Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation, Lebanon. 8th Edition, pg.1005.
- ⁶ The Journey in Arabic Literature, Shoaib Halifi, General Authority for Culture Pictures, Cairo, 1st Edition, 2000 AD, pg. 42.
- ⁷ A Dictionary of Literature Terms, Majdi Wahba, Library of Lebanon, Beirut, 1974 AD, pg. 165.
- ⁸ Life in the eighth century AH as envisioned by the journey of Ibn Battuta, Ahmed Amin Mustafa, Al-Saada Press, Ahmed Maher - Cairo, pg. 7.
- ⁹ The National Encyclopedia of Prominent Egyptian Personalities, issued by the Egyptian State Information Service, 1st Edition, Cairo, 1989 AD.
- ¹⁰ Mahmoud Ali Makki - The Traveler of Dr. Hussein Moanis - Al-Hilal Magazine, 5th Edition, Cairo - 1996 AD.
- ¹¹ Mona Hussain Mounis, In the House of Hussain Mounis , Dar Al-Maarif, Cairo - 1997 AD, pg. 86.
- ¹² The Image of the Other in the Andalusian Travel Literature, Dr. Bilal Salem Al-Harout, under the supervision of: Prof. Dr. Fayez Al-Qaisi, Mutah University, Jordan, 2008 AD, pg. 10.
- ¹³ Nafah al-Tayyib min Ghosn al-Andalus al-Ratib, al-Maqri, Ahmed bin Muhammad, edited by Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Al-Sa`ada Press, Egypt 1949 AD, pg 131.
- ¹⁴ Andalusian literature from the conquest to the fall of the caliphate, Heikal, Ahmed Maqsoud, tenth edition, Dar Al-Maaref, Cairo, 1986 AD, and Nafah Al-Tayyib, 1st Edition , pg 130-141.
- ¹⁵ Nafah al-Tayyib from the moist branch of al-Andalus, vol. I, pg 130.
- ¹⁶ Andalusian literature, pg. 15.
- ¹⁷ Al-Sindisyah in Al-Akhbar and Al-Athar Al-Andalus, Shakib Arslan, Al-Amir, Part One, Al-Rahmaniya Press, Egypt, 1936 AD, pg. 70.

¹⁸- Nafah Al-Tayyib, Part-I, pg. 130.

¹⁹- Al-Halal Al-Sindisiyah in Andalusian News and Antiquities, Part I, pg. 70

²⁰- Al-Amin Al-Rayhani, Al-Maghrib Al-Aqsa, Dar Al-Ma'arif, Egypt, 1952 AD, pg. 439

²¹- The Journey of Andalusia, Muhammad Labib Al-Batnoui, Dar Al-Hindawi Foundation for Education and Culture, Cairo, Egypt, 2012 AD, p. 11.

²²- The Journey of Andalusia, the hadeeth of the Promised Paradise, Dr. Hussain Mu'nis, The Saudi House for Publishing and Distribution, Jeddah, Saudi Arabia, 1985 AD, pg. 68.

²³- Andalusian literature, p. 14.

²⁴- Nafah Al-Tayyib, V-I, p. 125, and Al-Bakri, Abu Ubaid, Geography of Andalusia and Europe, investigation by Dr. Abdul Rahman Ali, pg. 70.

²⁵- Nature in Andalusian Poetry, Dr. Jawdat Al-Rikabi, Damascus University Press, 1959, p. 14.

²⁶- Nafah Al-Tayyib, Part-I, p. 125.

²⁷- The Journey of Al-Andalus, Hadith of the Promised Paradise, pg. 13

__***_***_***